

المعاير المهنية في الصحافة الإلكترونية الأردنية

دراسة مسحية لأساليب الممارسة المهنية في الصحافة الإلكترونية الأردنية

الدكتور عبدالكريم علي الديسي

أستاذ الصحافة المساعد / قسم الصحافة والإعلام جامعة البترا

نخت مقدم للمؤتمن الخامس للبحث العلمي في الأردن

١٩ تشرين الثاني ٢٠١١

مقدمة

تشهد الصحافة الإلكترونية المتزايدة العدد والتأثير في الأردن مرحلة مهمة في نشاطها الإعلامي وهي تواجه تحديات مختلفة، أهمها ما يتعلق بتطبيق المعايير المهنية في العمل الإعلامي، فقد ساهم الانتشار الواسع للإنترنت وتعاظم دور وسائل الإعلام الجديدة في ظهور مفاهيم جديدة في الغرب عن المواطن الصحفي، مما خلق إشكالية كبيرة تتعلق بالمهنية وشروطها وهل أن العمل الصحفي أصبح وظيفة ليست لها قواعد ومعايير مهنية؟ بحيث بات من السهولة أن يكون المواطن صحفياً دونما تأهيل مهني وخبرة عملية في قواعد العمل الأساسية.

إن حق المواطن في الحصول على المعلومات هو حق دستوري وقانوني لكن كيف يمكن للمواطن أن يقوم بنفسه بالبحث عن المعلومات، لذلك فهو يحتاج إلى من يقوم نيابة عنه بالحصول على المعلومات، ووسائل الإعلام التقليدية والجديدة هي التي تمد الجماهير بالمعلومات بشكل دائم، ومن هنا فإن حق الجماهير في الحصول على المعلومات يفرض ضرورة وجود صحفيين مؤهلين لممارسة المهنة وكلما زادت قدراتهم ومهاراتهم زادت قدرات المجتمع على التقدم، لذلك فإن الصحافة مهنة لا تختلف عن الطب ليس بمقدور كل إنسان أن يمارسها لأن الممارسة دون تعليم وتأهيل ستلحق الأذى بالناس والمجتمع.

وبشكل الانتشار الواسع للصحافة الإلكترونية عالمياً والمتناسب عكسياً مع تراجع معدلات توزيع الصحف التقليدية المطبوعة، مؤشراً جديداً عن التطور في الصحافة الإلكترونية الذي طال الشكل والمضمون والممارسة المهنية بشكل غير مسبوق ضمن نقلة تقنية هائلة شهدها العالم كله، تمثلت في الانتشار الجماهيري السريع للإنترنت في مختلف أنحاء العالم.

وفي الأردن الذي شهد زيادة عدد مستخدمي الإنترنت بنسبة ١٢٦٨% فقد ارتفع عدد المستخدمين من ١٢٧٣٠٠ خلال عام ٢٠٠٠ إلى ١,٧٤١,٩٠٠ لغاية ٣١ آذار ٢٠١١، وارتفعت نسبة عدد مستخدمي الإنترنت في الأردن خلال تلك المدة من ٢,٤% إلى ٢٦,٨% من إجمالي عدد السكان، وهذا يضيف عاملاً مهماً من العوامل التي تقتضي البحث في المعايير المهنية للصحافة الإلكترونية في الأردن لأنها تمثل صحافة المستقبل التي لها مكانتها وتأثيرها في المجتمع.

ووسط خضم التغيرات التقنية المتلاحقة تلك في عصر المعلومات، وجدت الصحافة الإلكترونية الأردنية نفسها أمام تحد كبير لا يقتصر على أهمية الإسراع في توظيف هذه التقنيات الجديدة لانتشارها، وإنما يتعداه إلى ظروف منافسة مفتوحة مع الصحف الأردنية التقليدية (المطبوعة) وهي منافسة لا تقتصر على توظيف أرقى تقنيات الوصول إلى القراء في منازلهم ومكاتب عملهم وإنما تتعدى ذلك إلى التنافس حول طبيعة (حرية) المحتوى، وحرفية العمل المهني مع مؤسسات إعلامية ذات تاريخ مهني عريق، لاسيما في ظل مناخ الحرية الإعلامية الذي يسود العالم اليوم.

١. مشكلة الدراسة

ترصد هذه الدراسة مرحلة مهمة تشهدها الصحافة الإلكترونية في الأردن حيث تزداد منافستها للصحافة التقليدية، وتتجسد مشكلة البحث في ارتفاع عدد الصحف الإلكترونية إلى أكثر من مائة صحيفة وازدياد معدلات النشر الصحفي والتدفق الإخباري والمعلوماتي عبر الصحافة الإلكترونية على شبكة الانترنت في ظل حرية واسعة النطاق في إصدار الصحف الإلكترونية دون محددات أو شروط حول طبيعة الممارسة المهنية التي ينبغي توافرها في العمل الصحفي وبما ينسجم مع مبادئ نظرية المسؤولية الاجتماعية في العمل الإعلامي الهادفة إلى خدمة الإنسان ورفي المجتمع وتقدمه بعد بروز ظاهرة المواطن الصحفي أو صحفي الانترنت غير المؤهل إعلامياً أو أكاديمياً، مما يثير تساؤلاً عن مصير ومستقبل المهنة ومعايير العمل المهني في الصحافة الإلكترونية.

٢. أهمية الدراسة

تتبع أهمية هذه الدراسة في الجانب العلمي من حيث أنها تأتي استجابة إلى حاجة المكتبة الإعلامية للمزيد من الدراسات الميدانية في موضوع الصحافة الإلكترونية الأردنية والتحديات التي تواجهها، كما تكتسب هذه الدراسة أهميتها من الناحية المهنية من حيث أنها تكشف عن أساليب الممارسة المهنية في الصحافة الإلكترونية الأردنية والمعايير المتبعة في عملية النشر عبر الانترنت وبالتالي تبين مدى إتباع الصحافة الإلكترونية الأردنية لتقاليد وأساليب الممارسة ومعاييرها المهنية المعتمدة في الصحف المطبوعة، ومن الناحية العملية تكتسب هذه الدراسة أهميتها من حيث تحديد مواطن الضعف في اعتماد المعايير المهنية وأهم العوامل المؤثرة في تطبيق تلك المعايير وبيان تأثيراتها السلبية المحتملة ومدى الحاجة إلى ترسيخ قواعد جديدة للعمل الإعلامي تركز على أداء الصحافة الإلكترونية الأردنية لرسالتها وفقاً لمعايير مهنية سليمة.

٣. أهداف الدراسة

- تتلخص أهداف الدراسة التي يسعى الباحث إلى كشفها بما يأتي:
- أ. التعرف إلى أهم الخصائص العامة لأفراد عينة الدراسة.
 - ب. الكشف عن أساليب ووسائل العاملين في الصحافة الإلكترونية لتحقيق المعايير المهنية (الدقة المصادقية الموضوعية الحيادية) في نشر الأخبار والتقارير.
 - ج. معرفة الاتجاهات والأفكار السائدة لدى القائمين بالاتصال عن المعايير المهنية المطلوب توافرها في عمل الصحافة الإلكترونية.
 - د. الكشف عن الآثار السلبية لضعف المهنية في الصحافة الإلكترونية وتأثيراتها على الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية.
 - هـ. معرفة مدى أهمية الدراسة الأكاديمية المتخصصة في الإعلام في تحقيق المعايير المهنية في الصحافة الإلكترونية.

و. استنتاج المعالجات والمقترحات التي تساهم في تعزيز تطبيق المعايير المهنية في الصحافة الإلكترونية.

٤. تساؤلات الدراسة

من أجل أن تحقق الدراسة هدفها الرئيس المتمثل في كشف واقع الممارسة المهنية للصحافة الإلكترونية الأردنية، وكذلك لتحقيق أهدافها الأخرى المرتبطة بهذا الهدف ستسعى الدراسة إلى الإجابة العلمية عن الأسئلة الآتية:

- أ. ما مدى تطبيق الصحافة الإلكترونية الأردنية لمعايير المهنية الصحفية المتمثلة في الموضوعية، الدقة، المصداقية، والحياد في النشر؟
- ب. هل هناك ضعفاً باعتماد المعايير المهنية في الصحافة الإلكترونية الأردنية؟ وما التأثيرات المحتملة لهذا الضعف؟
- ج. ما العوامل المؤثرة على تطبيق المعايير المهنية في الصحافة الإلكترونية الأردنية؟
- د. ما مدى الحاجة إلى ترسيخ قواعد جديدة للعمل الإعلامي تركز على أداء الصحافة الإلكترونية الأردنية لرسالتها وفقاً لمعايير مهنية سليمة؟

٥. منهج الدراسة

المنهج المستخدم في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي عن طريق المسح لعينة من أفراد مجتمع الدراسة الذي يشمل كل الصحفيين العاملين في الصحافة الإلكترونية الأردنية سواء التي لها نسخة مطبوعة أو التي لديها مواقع على شبكة الإنترنت فقط للتعرف على آرائهم حول واقع تطبيق المعايير المهنية في الصحافة الإلكترونية، ومن خلال المسح على عينة الدراسة تمكن الباحث من جمع الحقائق والمعلومات عن موضوع الدراسة ومن ثم تحليلها وتفسيرها والوصول إلى تعميمات يمكن قبولها.

ولم تقتصر الدراسة في استخدامها للمنهج الوصفي التحليلي على وصف الظاهرة بل سعت إلى تصنيف ما توصلت إليه من معلومات، تعبر في مجملها عن واقع تطبيق المعايير المهنية في الصحافة الإلكترونية الأردنية وتطلعات العاملين فيها إلى إرساء قواعد جديدة للعمل المهني ينعكس على مستقبلها، وتنظيم معلومات عينة مجتمع الدراسة وتحليلها حيث يكفل التحليل الكيفي إعطاء صورة واقعية عن الظاهرة محل الدراسة.

كما استخدمت الدراسة التحليل (الكمي) بشكل مدروس بما يخدم أهداف الدراسة اعتماداً على إن استخدام أكثر من أسلوب في تحليل البيانات يكفل الدعم المتبادل للطريقة الكيفية مع الطريقة الكمية ويعطي النتائج مستوى معقولاً من الدقة.

٦. أداة الدراسة

من أجل الحصول على المعلومات والآراء من عينة مجتمع الدراسة تم تصميم استبانة خاصة لقياس آراء الصحفيين الأردنيين العاملين في الصحافة الإلكترونية عن واقع المعايير المهنية في الصحافة

الإلكترونية، وقد اشتملت الاستبانة على ٣١ سؤالاً، من بينها أربعة أسئلة مفتوحة وذلك لأهميتها في توضيح آراء المبحوثين بشكل أكثر تفصيلاً، وكذلك وضعت أسئلة مغلقة باختيارات متعددة مع إفساح المجال للمبحوث لإضافة إجابات أخرى حيثما تقتضي طبيعة السؤال، وقد قسمت استبانة الدراسة إلى أربعة محاور رئيسة تتناول الجوانب الآتية:

- أ. محور الحرية والمسؤولية
- ب. محور الموضوعية والدقة والمصداقية والحياد
- ج. محور العوامل المؤثرة على تطبيق المعايير المهنية
- د. محور تأثيرات ضعف اعتماد المعايير المهنية

وقد تم تحكيم استبانة الدراسة من قبل ثلاثة أساتذة متخصصين في الإعلام للتأكد من الصدق الظاهري من حيث التأكد من أن بنود الاستبانة تقيس ما أعدت من أجله وتتسم بالوضوح ودقة اللفظ والمدلول، وكذلك تم التأكد من صدق المحتوى من حيث شمولية أداة الدراسة لكافة أبعاد موضوع الدراسة وعدلت بعض الأسئلة والعبارات التي اتفق عليها المحكمون بما يحقق هدف الدراسة.

١. مجالات الدراسة

- أ. **المجال المكاني:** تم اختيار الصحف الإلكترونية الأردنية التي لها نسخة مطبوعة والصحف التي لديها موقع على شبكة الإنترنت فقط والبالغ عددها أكثر من مائة صحيفة، مجالاً مكانياً لتنفيذ الدراسة لأنها جميعاً تنضوي تحت التوصيف العلمي للصحف الإلكترونية.
- ب. **المجال البشري:** تتطلب إجراءات الدراسة المسحية تحديد المصادر التي تمثل مجتمع البحث، ويتم منها اختيار العينات، وبما أن أهداف البحث تتلخص في معرفة المعايير المهنية في عمل الصحافة الإلكترونية الأردنية فإن الصحفيين الأردنيين المنضوين لنقابة الصحفيين الأردنيين والصحفيين الممارسين للصحافة الإلكترونية من غير أعضاء النقابة يمثلون مصادر يمكن للباحث أن يحدد منها إطار العينة Frame of Sample تحديداً دقيقاً تتوافر فيه شروط الكفاية Adequacy بحيث يتضمن إطار العينة الفئات كافة التي تخدم أهداف البحث، ويتم اختيار العينة بما يضمن توافر شرطين أساسيين الأول، أن تكون العينة ممثلة للمجتمع الذي سحبت منه بما يسهم في تعميم نتائج البحث عليه، والثاني، أن تكون العينة كافية من حيث حجمها ومتوافقة مع الأهداف المحددة للبحث. ويتكون مجتمع الدراسة الكلي من الصحفيين العاملين في الصحف الإلكترونية الأردنية الذين يبلغ عددهم ٦٧٨ صحفياً، وقد اختار الباحث عينة عمدية عددها ١٢٠ صحفياً تم اختيارهم باستخدام أسلوب التوزيع المتناسب مع مجموع العاملين في كل صحيفة إلكترونية، وبلغت نسبة العينة ١٧,٦% من المجتمع الكلي، وقد استبعد الباحث ٧ استمارات لأنها غير مستوفية لشروط البحث ورفض ١٤ صحفياً الإجابة وبذلك تكون العينة ٩٩ صحفياً استجاب للدراسة.
- ج. **المجال الزمني:** أجريت الدراسة خلال شهر حزيران ٢٠١١.

٢. الدراسات السابقة

يمكن القول بأن الدراسات عن الصحافة الإلكترونية الأردنية لا تزال شحيحة في مختلف المجالات بشكل عام، وتبدو قلة الدراسات المسحية أكثر وضوحاً في مجال المعايير المهنية في الصحافة الإلكترونية على شبكة الانترنت، ويبدو هذا الشح العلمي بشكل أكثر تحديداً في الدراسات التي تتوجه لتجربة تتسم بالحدأة إذ لا توجد بحوث أو دراسات أو كتب منشورة، تتصل بموضوع البحث صلة مباشرة، إلا أن هناك بعض الدراسات والبحوث التي لها صلة غير مباشرة بموضوع البحث ومنها دراسة الأستاذ الدكتور تيسير أبو عرجه (الحالة المهنية في استطلاع للصحفيين الأردنيين ١٩٩٧) الذي تناول فيها الحالة المهنية في الصحافة الأردنية التقليدية من حيث الرواتب والمكافآت والدورات التدريبية وحرية النشر ووسائل الحصول على الأخبار التي تضمنت توصيات قيمة للارتقاء بالمهنية في الصحافة الأردنية.

وتعد دراسة د. فايز الشهري عن الصحافة الإلكترونية العربية ٢٠٠٣ من الدراسات المبكرة في هذا المجال سواء من حيث نطاقها الجغرافي والصحفي (كافة الصحف الإلكترونية العربية) أو مجالها الموضوعي (الشكل الفني للصحف، آراء القراء، آراء الناشرين ورؤساء التحرير). ورصد الشهري في دراسته مراحل تطور الصحافة الإلكترونية العربية وتبنيها للتقنيات بما فيها الصحف السعودية التي كانت على شبكة الانترنت وقت دراسته، وتكشف استجابات الناشرين ورؤساء التحرير في هذه الدراسة أن عام ١٩٩٧ قد شهد بداية التفات الناشرين العرب للشبكة حيث زادت أعداد الصحف العربية على الانترنت من ٤ صحف عام ١٩٩٥ إلى خمسة أضعاف هذا الرقم تقريبا عام ١٩٩٧، وتكشف الدراسة أن معظم الناشرين العرب وضعوا صحفهم على الشبكة دون دراسة أو تخطيط شامل، وأن الناشرين يعلمون أن القراء لا يحبذون مسالة فرض الرسوم على قراءة الصحف الإلكترونية.

كما أجرت Singer & Others دراسة مسحية شاملة عام ١٩٩٨ شملت ٤٦٦ صحفياً من عدد من الصحف الأمريكية (مطبوعة وإلكترونية) وهدفت دراسة Singer، إلى التعرف على القضايا المرتبطة بمستقبل وواقع الصحف الأمريكية ومهنة الصحافة من حيث التوظيف في مجال النشر الإلكتروني، والرواتب ومستويات الخبرة وتصنيفات العمل ومزاياه، وقد كشفت النتائج الكلية إلى أن أعداد موظفي الصحف الإلكترونية لا يزال قليلاً، وأن الرواتب والمزايا تتساوى تقريباً مع تلك التي لموظفي الصحف المطبوعة على الورق في الوظائف المماثلة. ولقد عبر محررو الصحف التي على الانترنت عن قلقهم من الضغوط نحو التحول إلى فقدان أعمالهم، وكذلك أبدت نسبة مهمة من عينة الدراسة من العاملين في الصحف الإلكترونية عن قلق ظاهر من النظرة السلبية تجاههم وكأنهم مواطنون من الدرجة الثانية، جراء النظرات غير المستحبة التي يرمقهم بها زملاؤهم في الصحف المطبوعة على الورق.

وقد واجهت الباحث بعض الصعوبات أهمها رفض عدد من العاملين بالصحف الإلكترونية الأردنية التي تنشر على شبكة الانترنت فقط، الإجابة على أسئلة الاستبانة أو تفسير بعض الصحفيين إجراء الدراسة يأتي لغاية فرض محددات وقيود على حرية الصحف الإلكترونية والمواقع الإخبارية الأردنية التي ليس لها نسخة مطبوعة.

١. النتائج

تم مناقشة النتائج في الدراسة الراهنة حسب أهدافها وتساؤلاتها، وضمن هذا الإطار ظهرت النتائج الآتية:

- أ. تشير النتائج إلى سعي الصحافة الإلكترونية الأردنية لاعتماد أساليب ووسائل لتحقيق المعايير المهنية في نشر الأخبار والتقارير، إلا أن هناك مآخذ عديدة على تلك الأساليب والوسائل، إذ تفيد النتائج أنها تنشر بعض الأخبار دون التأكد من مصداقيتها ولا تذكر باستمرار مصادر أخبارها وتقاريرها، وتحذف بعض الأخبار من مواقعها بسبب عدم صحتها، وكذلك عدم التزامها أحيانا بقواعد التحرير الصحفي وتنتشر أحيانا ما يشكل انتهاكا للحرية الشخصية أو القذف أو التشهير أو ما يتضمن اتهامات دون توافر الأدلة الكافية، مقابل مراعاة ما تنشره للقيم والعادات والتقاليد السائدة في المجتمع الأردني.
- ب. كشفت نتائج الدراسة ومن خلال تحليل البيانات أن هناك ضعفا في اعتماد الصحافة الإلكترونية الأردنية للمعايير المهنية المتمثلة بالموضوعية، الدقة، المصداقية، والحياد في نشر الأخبار والتقارير.
- ج. يستدل من نتائج الدراسة على أهم العوامل المؤثرة على تطبيق المعايير المهنية في الصحف الإلكترونية الأردنية وهي: عامل السعي لتحقيق السبق الصحفي دون مراعاة قواعد تدقيق الأخبار وعامل مجازاة التنافس مع الصحف الأخرى للحصول على الإعلانات وعامل سعي القائمين على الصحيفة الإلكترونية لتحقيق مصالح خاصة وعامل نقل الأخبار من صحف ومواقع على شبكة الإنترنت دون تدقيقها إضافة لعوامل أخرى.
- د. تبين نتائج الدراسة أن ضعف اعتماد المعايير المهنية في الصحافة الإلكترونية الأردنية له تأثيرات سياسية واقتصادية واجتماعية سلبية محتملة، إضافة إلى تأثيرات سلبية محتملة على الأمن والاستقرار الوطني وكذلك تأثيرات سلبية على مصداقية وسائل الإعلام.
- هـ. أشارت النتائج إلى ضرورة العمل على ترسيخ قواعد جديدة للعمل الإعلامي تركز على أداء الصحافة الإلكترونية الأردنية لرسالتها وفقا لمعايير مهنية سليمة.

٢. التوصيات

- أ. تعزيز الجهد العلمي والأكاديمي لكليات وأقسام الإعلام في الجامعات الأردنية من خلال إجراء دراسات متعمقة عن الصحافة الإلكترونية في الأردن وتوثيق نشأتها ومراحل تطورها، وتقييم أداء عملها وسبل الارتقاء بمضمونها.
- ب. قيام نقابة الصحفيين الأردنيين بالعمل على خلق المناخ والآليات المناسبة والموارد الكافية لتعزيز سبل التعاون الهادفة لتطوير أداء الصحافة الإلكترونية الأردنية والارتقاء بأدائها المهني، لأنها تمثل صحافة المستقبل ودراسة ضم العاملين بالصحافة الإلكترونية الأردنية للنقابة بعد تأهيلهم مهنيا.

- ج. تنظيم الصحافة الإلكترونية الأردنية لعملها من خلال اتحاد الصحافة الإلكترونية الأردني وبالتنسيق مع نقابة الصحفيين والجهات ذات العلاقة لترسيخ مجموعة من القيم والمبادئ المهنية والأخلاقية الخاصة بها وفق أهداف تؤكد إنها وسيلة لتقدم ورفي الإنسان والمجتمع.
- د. إسهام اتحاد الصحافة الإلكترونية الأردني بفاعلية وبالتنسيق مع نقابة الصحفيين الأردنيين في صياغة ميثاق شرف تلتزم به الصحف الإلكترونية الأردنية كافة لتحقيق أهدافها في خدمة الإنسان والمجتمع، وإرساء مفاهيم إدارية وتحريرية خاصة بالصحافة الإلكترونية الأردنية من حيث معايير اختيار المحتوى وتطابقه مع نظرية المسؤولية الاجتماعية للصحافة.
- هـ. تنظيم جمعية اتحاد الصحافة الإلكترونية الأردني لورشة عمل تبحث في واقع وآفاق تطوير الصحافة الإلكترونية الأردنية، وسبل الارتقاء بعملها، تشارك فيها نقابة الصحفيين الأردنيين وكليات وأقسام الصحافة والإعلام في الجامعات الأردنية.
- و. إنشاء مركز صحفي لتدريب العاملين في الصحافة الإلكترونية الأردنية، تشترك في دعمه وتمويله المؤسسات الصحفية، والمؤسسات الحكومية والجامعات لتأهيل العاملين في الصحافة الإلكترونية الأردنية ورفع كفاءة أدائهم المهني والارتقاء بمضمون الصحافة الإلكترونية.